مجلة العلوم الإنسانية، ١٤٢٣ـ١٤٢٤ هـ‍ق. العدد ١٠ (١): ١ـ١٧

صِلات النزاريين والصليبيين في مناطق شرق البحر الابيض المتوسط

الدكتور عبد الله الناصري الطاهري*

بعد الانشقاق الجوهري الذي حصل في كيان الحكومة الفاطمية نتيجةً لوفاة الخليفة الثامن، استقبل النزاريون امامة المصطفى لدين الله[١] وأيدوها، وبدأوا نشاطهم السياسي والاجتماعي وأعلنوا مناوأة إدّعاء الاسماعيليين المستعلويين[٢].

وقد استحلّت قاعدة الفرقة النزارية في ايران بزعامة «حسن بن الصباح، ت ٥١٨» مكانة متقدمة حيث بدأت تتوسع وتزدهر مع مرور الأيام. كما سعى (حسن الصباح) إلى نشر «نظرية التعليم»[٣] الداعية الى مبادئ مدرسته كي يتمكن من نشر عقائده في المنطقة ومن ضمنها الشام. كما سعى الى تنظيم فرق الاسماعيلية وانفتاحها كي تتوسع رقعة أنصار المدرسة الاسماعيلية ومؤيديها.

كان «نزاريو الشام» قد وطدوا صلاتهم بايران و«ألموت» وبدأ دورهم السياسي يظهر على مسرح الأحداث في شرق حوض البحر الابيض المتوسط رويداً رويداً. وقد وصف هذه العلاقات «جاك دوفيتري» أسقف مدينة «عكا» خلال السنوات (٦١٣ ـ ٦٢٦ هـ = ١٢٢٨ م)، قائلاً: في مدينة «فينيقية» وقرب حدود «آنتارادنيا» التي تعرف الآن باسم «طرطوشه» تسكن عشيرة في عشر قلاع تحيطها الجبال وتحاصرها الصخور، وبسبب النياسم الضيقة والمسالك الوعرة لا يمكن الوصول الى سكان هذه القلاع. وتحف الأشجار المثمرة والمزارع المنتجة هذه المنطقة، لذا اضحت هذه المنطقة نظرةً طيبة الجو عليلة الهواء، وقيل ان عدد سكانها أكثر من (٤٠/٠٠٠) نسمة ويعرفون باسم الأساسيين «Assassimi»، ولهؤلاء القوم رئيس غير وراثي، وانما انتخب لكماله وفضله ويدعى الشيخ أو المرشد «Veterem seu Semem» وليس هذا لكونه طاعناً في السن عجوزاً بل لكبريائه وعزة نفسه واقدامه وحزمه. كان مبدأ وأصل ومنشأ هؤلاء القوم ومكان رحيلهم ورئيس دينهم المشؤوم الى

* عضو الهيئة العلمية ـ المكتبة الوطنية

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-16]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1425.10.1.3.3]

الشام من المشرق من مكان قرب مدينة بغداد ومن مدنٍ في ايران.

ولا فرق لدى هؤلاء القوم بين «اللهوت» و«الناسوت» وان تنفيذ أوامر رئيسهم يكون كافياً لايصالهم الى الحياة الأبدية السعيدة لهذا فهم مرتبطون منتمون ملازمون مطيعون مستسلمون منقادون لرئيس طائفتهم وشيخ طريقتهم حيث يدعونه «الشيخ». وبناءً على هذا فهم والحالة هذه لا يخافون أي خطر في هذه الدنيا. ولا يتوانون عن تنفيذ أي عمل يأمر به شيخهم ورئيس طريقتهم[٤].

وبمرور الزمان سكن الاسماعيليون في المناطق الحساسة والأستراتيجية وغالباً كانت سكناهم في قلاع محصنة حيث نظموا نشاطاتهم السياسية والعسكرية والثقافية. وشيدوا بعض هذه القلاع في جبل السماق[٥] شمال غربي الشام.

وذكر القلقشندي قسماً من القلاع المشار اليها أعلاه وحسب الترتيب التالي: «الرصافة» قرب مصياف، «الخوابي» في شمال طرابلس، «قدموس» قرب قلعة الخوابي، «الكهف» قرب قلعة قدموس، «مينقة» قرب قلعة الكهف، «عليقة» جنب مينقة[٦]. ويجدر الاشارة هنا الى قلعتين مشهورتين هما «بانياس» في جنوب دمشق و«مصياف» في ساحل البحر الأبيض المتوسط قرب طرابلس. وكان لهاتين القلعتين دور مهم في الحروب الصليبية.

والباحث عن الصلات بين الاسماعيليين النزاريين والصليبيين، وكذلك بينهم وبين الحكومات الاسلامية في العصور المختلفة يجدهم في بعض الأحيان قد حملوا السلاح ودخلوا وطيس الحرب في صف واحد مع جيوش أمراء السنة في الشام ضد الصليبيين، وفي حين آخر ونتيجة للاختلافات مع هؤلاء الأمراء اتحدوا مع الصليبيين. لهذا لا يمكن في هذا المجال تعيين دور معينٍ لهم في الحروب الصليبية كما فعل «ابن تيمية»[٧]. حيث قال: «..... آنها[٨].....»[٩].

كان اول رئيسٍ للنزاريين في الشام ذكرته المصادر العربية هو الحكيم المنجم[١٠]. والظاهر أن المنجم هذا هاجر من ايران الى حلب وكان في حلب بعض الشيعة فبدأ نشاطه وترويجه للأفكار الاسماعيلية[١١]، وكان حاكم حلب في تلك الفترة «رضوان بن تتش» حفيد السلطان الب أرسلان السلجوقي، وكان رضوان يساند الاسماعيليين لأغراض سياسية لا علاقة لها بالمذاهب والمبادئ، ولكن عظمة الاسناد والالتزام والمساعدة والتأييد للاسماعيليين جعلت المؤرخين القدماء يتهمونه باتباع المذهب الاسماعيلي ويؤكدون على رأيهم هذا:

«استمال رضوان الى الباطنية الحكيم المنجم الباطني، وظهر مذهبهم في حلب، وشايعهم رضوان، وحفظ جانبهم، وصار لهم بحلب الجاه العظيم والقدرة الزائدة، وصارت لهم دار الدعوة. بحلب في أيامه»[١٢].

كما افتتح خطب صلاة الجمعة باسم الخليفة الفاطمي بمصر وخلال أربع جمعٍ، وذلك في سنة ٤٨٩ هـ وقيل سنة ٤٩٠ هـ[١٣].

أما صلاته الفاترة[١٤] والمعادية أحياناً لبعض أمراء البلاد من السنة فقد أدت الى تقوية صلاته بالاسماعيلية حفظاً لمركزه. ويظهر استغلال واستثمار رضوان للاسماعيلية واضحاً سافراً في قتل «جناح الدولة حسين» حاكم حمص[١٥] حيث طلب رضوان من الاسماعيلية قتله لكونه خصماً منافساً له وبقتله يقضي على الجناح المتطرف المضاد له.

نعم لقد نفذ الاسماعيلية ما أراده رضوان وقتلوا «جناح الدولة حسين» أثناء صلاة الجمعة[١٦].

وهناك اشارة لا يجب أن تغرب عن البال وهي أن الاسماعيلية المهاجرين الى الشام قد استولوا على

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-16]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1425.10.1.3.3]

القلاع المهمة استراتيجياً في المنطقة، وبما أن قلعة «بقيعة» وقلعة «حصن الأكراد»[١٧] وهما من القلاع المهمة كانتا تحت سيطرة «جناح الدولة» حاكم حمص[١٨] لهذا كان للاسماعيلية من الحوافز والدوافع والعوامل ما يكفي لقتل «جناح الدولة». ومن جهة أخرى كان «ريموند» أمير «تولوز» وأحد قواد الحملة الصليبية متواجداً في شمالي الشام ومكلفاً بتسخير مدينة «طرابلس»، وكان في حسبانه السيطرة على القلعتين المذكورتين ومدينة «حمص».

ثم بدأ ببعض الاعتداء على نواحي المدينة، فقرر «جناح الدولة» التصدي لقوات «ريموند» لأن سقوط «طرابلس» يعتبر خطراً جدياً على أمن وسلامة مدينة «حمص»[١٩].

بناءً على هذا يعتبر اغتيال حاكم حمص الذي ظهر كمناضل للصليبيين بيد الاسماعيلية خيانة سجلها المؤرخون وجعل أصابع الاتهام تتوجه نحوهم وشائعة وقوف الاسماعيلية جنباً الى جنب مع الصليبيين تنتشر وترسخ في قلوب وأذهان الناس، ولكن الحقيقة هي أن عملية الاغتيال هذه لا تتعدى اطار وهيكل الأهداف السياسية للنزاريين ومخاصمة وتشاحن «رضوان» و«جناح الدولة»، ويجب أن تقاس بهذا القسطاس.

كان الاسماعيليون بقيادة أبي طاهر الزرگر الذي خلف الحكيم المنجم يسعون لأحتلال تحصنات منيعة. وكانت مدينة «أفاميا» ذات القلعة الحصينة في شمال سوريا[٢٠] تحت سيطرة محافظها «خلف بن ملاعب»[٢١] قد جلبت اليها أنظار الاسماعيلية، فتمكنوا سنة ٤٩٩ هـ / ١١٠٥ م أن يغتالوا «ابن ملاعب» ويسيطروا على هذه المدينة وحصنها المنيع[٢٢].

ذكر «برنارد لويس» طريقة سيطرة الاسماعيلية على «أفاميا» وأشار الى حادثة ذكرت أغلب النصوص التاريخية قسمها الثاني أما قسمها الأول فلم يذكر المصدر الذي نقل عنه الخبر، قال برنارد ما معربه: «حصل الاسماعيلية على فرس وبغلة ودرع وسلاح ومعدات أحد الافرنجة وأتوا بالغنيمة من حلب الى «أفامية»، وقالوا لخلف ابن ملاعب..... نحن توجهنا الى هنا للمثول بين يديك، وفي الطريق صادفنا أحد الافرنجة فأردیناه قتيلاً وأتينا لك بفرسه وبغلته ودرعه وسلاحه ومعداته. رحب خلف بهم واسكنهم في صيصةٍ داخل القلعة، فتواعدوا مع اسماعيلية «أفامية» وفي الوقت المحدد أحدثوا فتحة في جدار القلعة دخل منه اسماعيلية أفامية وحاصروا «خلف» وقتلوه وسخروا القلعة[٢٣].

ولم يبق هذا الحصن المنيع بيد الاسماعيلية النزارية مدةً طويلةً حيث تمكن «تانجرد»[٢٤] أمير «انطاكية» الصليبي من محاصرة هذا الحصن المنيع والسيطرة عليه[٢٥] وبهذا فتح طريقه المؤدي الى «كفرلاثا»[٢٦] التي كانت تعتبر من أهم المواقع الدفاعية للاسماعيلية في «جبل السماق»[٢٧].

ومما أثلج صدر الصليبيين عملية اغتيال «مودود» أمير «الموصل» من قبل «النزاريين»، كان «مودود» يتهيأ لنصرة «طغتكين» الامير السلجوقي وحاكم دمشق حيث تقدم «مودود» بعساكر الموصل نحو الشام. يقول ابن الأثير في هذا الأمر: أن ملك الفرنج بغدوين تابع الغارات على بلد دمشق ونهبه وخربه سنة ست وخمسمائة وانقطعت المواد عن دمشق فقلت الأسلحة فيها وقلت الاقوات فأرسل طغتكين صاحبها الى الأمير مودود يشرح له الحال ويستنجده ويحثه على سرعة الوصول اليه فجمع عسكراً وسار فعبر الفرات آخر ذي القعدة سنة ست وخمسمائة مخافة الفرنج[٢٨].

كان «رضوان بن تتش» السلجوقي حاكم حلب قلقاً وجلاً من قدوم «مودود» الى الشام لنصرة «طغتكين»،

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-16]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1425.10.1.3.3]

كما أن اسماعيلية حلب يعتبرون حكام الموصل من مخاليفهم لسببين:

١ ـ كان أمراء وحكام «الموصل» عملاء وأجراء للسلجوقيين الذين يعتبرون من ألد وأشد أعداء الاسماعيلية.

٢ ـ كونهم مسيطرين على المناطق العسكرية الاستراتيجية بين ايران والشام[٢٩].

لذا من الطبيعي أنهم سيتصادمون مع «مودود» خلال أول فرصة سانحة.

بين «رينيه كروسه» سبب هذا بما معربه: لقد قرب مطلع شهر آب (August)، وهو زمان زيارة الحجاج الايطاليين الى القدس.

في تلك السنة وصل عدد الزائرين الى ستة عشر ألف زائر. وقد انضم رجال كثيرون من هؤلاء الحجاج الى عساكر الصليبيين، لهذا فقد رجحت كفة الصليبيين، ثم أن عساكر الترك قد أضناها التعب وقلت مؤنتها الغذائية[٣٠]، وترك «مودود» عساكره وعاد الى دمشق، فصادفه رجل من الاسماعيلية النزارية في جامع دمشق فقتله، وكان ذلك في أواخر سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م»[٣١].

كان قتل «مودود» بيد الاسماعيلية النزارية أكبر ضربةٍ وجهها الاسماعيليون الى السلاجقة ولكنها في نفس الوقت كانت أكبر مغنم كسبه الصليبيون. ووصف هذا المغنم «رانسيمان» فقال: «كان قتل «مودود» قد أنقذ الصليبيين من شر أخطر أعدائهم»[٣٢].

بعد وفاة «مودود»، توفى «رضوان بن تتش بن ألب أرسلان السلجوقي» حاكم حلب[٣٣]، وبوفاته أفل نجم الاسماعيلية في الشام لأن نجل رضوان وخلفه «ألب أرسلان» قد ناهض الاسماعيلية خلاف وصية أبيه، وعملاً بوصية محمد السلجوقي.

وبعد هذه الحادثة تبعثر وتشتت الاسماعيليون النزاريون في نواحي مدينة حلب.

كانت قلعة «شيزر» من الحصون المهمة، وفي أحد الأيام وعندما خرج رجالها الى أعمالهم اليومية هجم الاسماعيلية على منازلهم فقاومتهم نساء القلعة مقاومة شرسة حتى حضر الرجال وحمى الوطيس ثم انتهت المعركة بخسارةٍ فادحةٍ للاسماعيليين ورجعوا يجرون أذيال الخيبة[٣٤]، وظلت القلعة بيد أصحابها بعد أن قتل من الجانبين خلقٌ كثيرٌ[٣٥].

وعلى الرغم من أن اسماعيلية الشام قد تحملوا خسائر فادحة في سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٣ م. وبرغم عدد القتلى الذين قتلوا بيد خليفة رضوان، إلّا أن المؤرخ «برنارد لويس» يعتقدغير هذا، حيث قال: «رغم الخسارة الفادحة التي نزلت بالاسماعيلية ورغم فشلهم في الحصول على قاعدة ثابتة لتنفيذ عملياتهم، نرى حالة الاسماعيلية في ايران زمن رياسة أبي طاهر زياد حسنةً، حيث تمكنوا في زمن رياسته جمع شمل أنصارهم واعوانهم ومؤيديهم. كما جمعوا في صفٍ واحدٍ اعضاء شعب الفرقة الاسماعيلية، ومتطرفي الشيعة في الفرق المختلفة بالشام وجعلوهم تحت لواء مسلكهم ومذهبهم. اضافة الى انصارهم في: «جبل السماق»، «جزر» و«ناحية بني عليم» بين شيزر وسرمين، ولا يخفى على الجميع مكانة هذه المناطق من الناحية الاستراتيجية والعسكرية واستعداد أهلها لنصرة رفاقهم في كل زمان، لذا فهم القوى الاحتياطية التي حُسِبَ حِسابُها، هذا اضافة الى المراكز الأخرى في الشام خاصة المراكز الواقعة على طريقهم الى قلعة «ألمُوتَ» بإيران، ناهيك عن مراكز الدعم والمساعدة والاسناد التي أسسوها»[٣٦].

اضافة الى أن الاسماعيلية تمكنوا وخلال نفس هذه البرهة أن يقتلوا اثنين من كبار أعدائهم، الأول «أحمديل» رئيس أكراد مراغة المشارك في الحملات ضد قلاع الاسماعيلية[٣٧]، والثاني هو «ابن بديع» أمير

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-16]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1425.10.1.3.3]

مدينة حلب وقائد مجزرة سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م[٣٨].

٠ في سنة ٥١٧ هـ/ ١١٢٣ م انتقلت قدرة الاسماعيلية النزارية في الشام من مدينة «حلب» الى «دمشق» وذلك في فترة ولاية «الأرتقي»[٣٩] أمير مدينة حلب، حيث سجن رئيس الاسماعيلية النزارية وطلب اخراجهم من المدينة[٤٠].

أما أمير دمشق «طغتكين» فقد منحهم «قلعة بانياس»[٤١] جنوب الشام اما تقديراً لهم لمساعدتهم له اثناء الحروب الصليبية[٤٢] أو دفع غائلتهم وشرهم[٤٣]. بناءً على هذا فقد وصل النزاريون الى ما كانوا يتمنونه في السيطرة على هذه القلعة المنيعة[٤٤].

بعد ان تسلط الصليبيون على القدس الشريف سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م وتأسست الدولة الصليبية هناك، شرع الحكام الجدد بأنشاء التحصينات والمتاريس والأبنية أو تجديد ما كان منها استعداداً لدفع الخطر القادم من دمشق، أو من مدينة صور، أو من عسقلان.

ومن المناطق التي تربط البحر الأبيض المتوسط بمدينة دمشق مدينة «بانياس»، وتقع في شمال شرقي «القدس»، وفي جنوبها الشرقي مدينة «صور»، وفي شرقها مدينة «عكا». كان «طغتكين» قد منح ولده «تاج الملك بوري» سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٣م ولاية «بانياس»[٤٥]، وفي سنة ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م منحها الى الاسماعيلية النزارية. وكان الصليبيون ورغم الجهود الكبيرة التي بذلوها قد عجزوا عن الوصول اليها. وجهد «بهرام» رئيس الاسماعيلية في احكام وتعزيز قلعة «بانياس».

ذكر ابن قلانسي أن رئيس الاسماعيلية «بهرام» وقال: «وأجملت له الرعاية وتأكدت به العناية بعد أن تقلبت به الأحوال وتنقل من مكان الى مكان وتبعد من جهلة الناس وسفهاء العوام وسفساف الفلاحين الطغام من لا عقل له ولا ديانة فيه»[٤٦].

كما هجم على منطقة «وادي التيم»[٤٧] وطن «الدروز» وقتل شيخهم «برق بن جندل». ولكن «الضحاك» شقيق المقتول الدروزي تمكن في سنة ٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م أن يثأر لأخيه ويقتل «بهرام» وينتصر على الاسماعيلية في حرب طاحنة[٤٨]. وفي هذا الزمن توفي «طغتكين» أمير دمشق وحليف الاسماعيلية النزارية، وخلفه نجله «تاج الملوك بوري» المعروف بعدائه وبغضه للاسماعيلية[٤٩]، وبعد أن قتل تاج الملوك وزير والده «المزدقاني» الذي كان سند وعون الاسماعيلية[٥٠] ثم توجه الى الاسماعيليين وتصرف معهم كما ذكر المؤرخ «رانسيمان»:

«بناءً على التمهيد والتوطئة التي أعدها بوري، ثار سكان دمشق على الاسماعيليين وقتلوا كل اسماعيلي يسكن هذه المدينة»[٥١].

ومن الطبيعي أن يواجه الاسماعيلية هذه الأعمال الشرسة بما يوازيها فدخلوا مع الصليبيين في مفاوضات مصيرية[٥٢].

وكانت «بانياس» بالنسبة الى الصليبيين بدرجة من الأهمية جعلتهم يتعهدون بكافة ما أراده الاسماعيلية في المفاوضات المذكورة[٥٣]، ثم هجم الصليبيون بعد ذلك على دمشق، فلم تنجح حملتهم هذه واضطروا الى قبول معاهدة هدنة بينهم وبين أمير دمشق[٥٤].

أما تاج الملوك بوري، فقد أرسل الاسماعيليون سنة ٥٢٦ هـ / ١١٣١ م فدائيين لاغتياله وهما «باعمر» و«محمد الدهستاني»[٥٥] فدخلا عليه وأصاباه فنجا بحياته، ثم مات بعد مدة وجيزة[٥٦].

ان ما دونه المؤرخون المسلمون عن دور الاسماعيلية في الحروب الصليبية كان له وقعه.

اغتيال ثلاث شخصيات اشتهروا بمعاداتهم للصليبيين:

١ ـ الفضل بن بدر الجمالي اغتالوه سنة ٥١٥ هـ /

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-16]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1425.10.1.3.3]

١١٢١م.

٢ ـ الآمر بأحكام الله، خليفة مصر المستعلوي، اغتالوه سنة ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م[٥٧].

٣ ـ آقسُنقُر البُرسُقي، صاحب الموصل، اغتالوه سنة ١١٢٦ م.

كان آقسنقر المذكور والي الموصل من قبل السلطان محمد السلجوقي، وكان مكلفاً بمحاربة الصليبيين، وكان راغباً في ضم «حلب» الى ولاية «الموصل» لوقوعها بين امارتين صليبيتين هما «رُها» و «انطاكية»[٥٨]. وبرغم كونه من ألد وأشد الصليبيين نراه قد وقع معاهدة صلح مع الصليبية في سنة ٥١٩ هـ / ١١٢٥ م عندما كان الأسطول الفاطمي قد جاء من مصر وبدأ حملته على الموانئ الصليبية في فلسطين[٥٩]، وقد ترصده الاسماعيليون منذ عودته الى الموصل فظفروا به في مسجد الموصل وقتلوه[٦٠].

وذكر المؤرخ الحلبي «ابن العديم» حكايةً طريفةً حول قتل آقسنقر، ننقلها أدناه كما ذكرها:

«وقُتل من كان وثب عليه من الباطنية غير شابٍ واحدٍ كان من كفر ناصح ـ ضيعة من عمل عزاز ـ فانه سلم، وكان له أم عجوزٌ فلما سمعت بقتل البرسقي وقتل من وثب عليه وكانت قد علمت أن ابنها معهم فرحت واكتحلت وجلست مسرورة فوصلها ابنها بعد أيامٍ سالماً فأحزنها ذلك، وجزت شعرها وسودت وجهها»[٦١].

بعد قتل تاج الملوك بوري هاجر الاسماعيليون من «دمشق» وضواحيها الجنوبية الى جبل «بهراء»[٦٢] في ضواحي «حلب»، وبعد اعادة كيانهم وتجديد تنظيماتهم وتسليم الأمور الى رئيس مقتدر مثل «راشد الدين سنان» جددوا نشاطهم النضالي.

النزاريّون وإعادة بناء كيانهم في جغرافيا الحروب الصليبية:

ليس هناك معلوماتٌ مبسوطةٌ مفصلةٌ مضبوطةٌ دقيقةٌ تخبرنا عن الفترة الزمنية الواقعة بين انتقال الاسماعيلية النزارية الى جبل «بهراء» وظهور «راشد الدين سنان» على مسرح النشاط الاسماعيلي كزعيم مقتدر لهذه الحركة. كان أول نشاطاتهم في هذه الفترة، استيلاءهم على قلعة «قدموس»[٦٣] حوالى سنة ٥٢٦ ـ ٥٢٨ هـ (= ١١٣١ ـ ١١٣٣ م)، حيث سلبها سيف الدين (الملك) بن عمرون رئيس النصيريين أو العلويين قبل مدة وباعها للاسماعيلية[٦٤] وبناءً على هذا فقد عيّن الاسماعيليون أول محطة لهم في جبل «بهراء».

ويعتقد ابن الأثير: ان الاسماعيليين النزاريين كانوا يقومون بهجماتهم على الصليبيين من هذه القلعة[٦٥].

ذكر الرحالةُ الانجليزيُّ «فردريك والپول»[٦٦] في كتاب رحلته التي قام بها في اواسط القرن التاسع عشر وزار خلالها معالم هذه القلعة نقلاً عن أحد الاسماعيلية النزارية من سُكان «قدموس» أن رحلة أجدادهم من «دمشق» الى هذه القلعة كانت في القرن السادس الهجري وذكر مسائل ومواضيع أُخرى[٦٧].

«حصنُ الخربةِ»[٦٨] في ساحل الشام كان بيد الصليبية، سيطر عليه الاسماعيليةُ النزاريةُ سنة ٥٣١ هـ / ١١٣٦ م، وبعد أربع سنوات أي في سنة ٥٣٥ هـ / ١١٤٠ م تمكّنوا من فتح «قلعة مصياف» التي أصبحت بعد فتحها من أكبر المواقع العسكرية للنزاريين[٦٩].

تقع قلعة «مصياف» على بُعد أربعين كيلومتراً غرب مدينة «حماة»، وقد أضحت هذه القلعة فيما بعد المقر الدائم لـ «الداعي» العام لنزارية الشام. وخلال تلك الفترة سيطر الاسماعيليون النزاريون على قلاع أُخرى، منها: «الخوابي» و«الرصافة» و«المينقةُ» و«القليعةُ»، وسموا هذه القلاع، «قلاع الدعوة».

وكما ذكرنا أن «ويليام الصوري» قد دوّن تأريخه وذكر فيه أن عدد هذه القلاع «عشرة»، وعدد النزاريين في هذه المنطقة قد بلغ (٦٠/٠٠٠) نسمة.

والواقع أن النزاريين تمكنوا وخلال أقل من عشرين عاماً بعد حادثة دمشق أن يُشكلوا سلسلة من القلاع

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-16]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1425.10.1.3.3]

الجبلية وأن يُعززوا مكانتهم ومواقفهم على الرغم من خلافهم مع حُكام الشام المحليين وهم من ابناء السُنة، وعلى الرغم من تهديدات القادة الصليبيين. وكان الصليبيون في تلك الآونة يمارسون نشاطاتهم في المناطق المجاورة التابعة للمملكة اللاتينية مثل انطاكية وطرابلس.

وكان الاسماعيلية النزارية في الشام كأخوانهم الاسماعيلية في ايران مسرورين بهجين بحصولهم على القُدرات المحلية وتسلطهم على مساحة من الأرض وحصولهم على الاستقال القصير الأمد[٧٠].

حكم في تلك الفترة شمال سوريا «الأتابكيون الزنكيون»، وعندما سخر محمود زنكي مدينة «حلب» وكانت مركز شيعة الشام ضيق بشدة على الشيعة[٧١]. وقال ابن العديم في هذا:

«غير الأذان بحلب، ومنع المؤذنين من قولهم «حي على خير العمل»، وجلس تحت المنارة ومعه الفقهاء، وقال لهم: «من لم يوذن الأذان المشروع فألقوهُ من المنارة على رأسه» فاذنوا الأذان المشروع»[٧٢].

قرر النزاريون تنبيه وتأديب «نور الدين» لذا ناصروا أمير «انطاكية» الصليبي، وخذلوا «نور الدين» في معركة «انّب»[٧٣]. وكانت نُصرة أمير «انطاكية» كما ذكرتها التواريخ كما يلي: بعد تحرير «رُها» يا «أدسا» توجهت آمال السلجوقيين وحلفائهم نحو «انطاكية» ونواحيها، ومن أجل الوصول الى ما قصدوه لابدّ من تسخير قلعة «انّب». لذا قام نور الدين محمود زنكي وحسب الأمر الصادر من السلجوقيين ببلاد الروم بمحاصرة هذه القلعة، فخرج اليه الصليبيون بقيادة «ريمون الأنطاكي»[٧٤]، يُساندهم النزاريون بقيادة «علي بن وفا». التقى الجيشان في شهر صفر سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م، وانتهت المعركة بفوز نور الدين وقتل «ريمون» وإنهزام الصليبيين وحلفائهم[٧٥].

ووصف ابن القلانسي قتل «ريمون الأنطاكي» وأفراح وسرور المسلمين، كالآتي:

«وُجِد اللعينُ البلنسُ مُقدّمُهُم صريعاً بين حُماتهِ وأبطالهِ، فعُرِف وقُطِع رأسهُ وحُمِل الى نور الدين. فوصل حامِلهُ بأحسن صِلةٍ. وكان هذا اللعين من أبطال الفرنج المشهورين بالفروسية وشدة البأس وقوة الحيلة وعظم الخلقة مع اشتهار الهيبة وكبر السطوة والتناهي في الشر ....»[٧٦].

في الوقت الذي كتب مؤرخ الحروب الصليبية «ويليام الصوري» حول هذا الأمر ان السعد والاقبال لم يكن حليف «ريمون»، ووصف أسف وكآبة وحُزن الصليبيين، قائلاً: «حمل الويل لجميع الناس في كُل مكانٍ طولاً وعرضاً وملأ قلوب العظماء والوضعاءِ جميعاً بحزنٍ كُله مرارةً»[٧٧].

وصور «رانسيمان» هذه الحادثة استناداً على أخبار ابن الأثير وابن القلانسي من مدرسة التاريخ الاسلامي، وويليام صوري من مدرسة الصليبيين، بالشكل التالي: «كان الحقُ مع «ريموند» سليل ملوك انطاكية عندما طلب من قادة جيش المجاهدين الثاني أن يدخلوا الحرب ضد قوات حلب. وكان إخفاقهُ وفشلهُ في حضّ وتهيج وتحريض الجُند قد أدى الى أن يُقدم حياتهُ ثمناً. وكان «نور الدين» أعدى أعداء المسيحيين. وفي سنة ١١٤٧ م كان يمكن القضاء عليه بجحفل كبير وجيش عظيم. كان «نور الدين» أميراً لمدينة «رُها» ومدينة «حلب»، كما أن أمير «دمشق» والأمراء الدون في وادي «ارنتس» لم يكونوا سنداً له. اضافة الى أن أخاه «سيف الدين» مشغولاً بمشاكله المتعددة التي تواجهه في العراق ولا أمل لنور الدين به وبمساعداته. ولكن سذاجة الصليبيين دفعتهم لمواجهة «نور الدين» الذي حافظ على صِلاتهِ الحسنة بهم الى أن رُفع الخطر الذي كان يُهدِّدُه وحتى وافته الفرصة في المداخلة في شؤون

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-16]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1425.10.1.3.3]

«طرابلس»، وأهملوا أمرهُ الى أن قويت شوكتهُ واستقامت له الأُمور في كافة مراكز الشام.

نعم كان الحقُّ مع «ريموند» عندما امتنع عن الانضمام الى الصليبيين، لأنهُ وسنيده «جوسلين» أمير «رها» لم يتمكنا أن يدعا أمارتيهما أمام «نور الدين» بدون دفاعٍ، حتى عندما عسكر الصليبيون مقابل «دمشق» كانت الامارتان المشار اليهما مركزاً وهدفاً لعساكر حلب.

رفع الأمير «جوسلين» علماً أبيض وتوجه الى معسكر «نور الدين» مُسترحماً طلباً للمُصالحةِ، فلم يُمنح الا فرصة قصيرة. وفي تلك الآونة عقد ملك «قونية» السلطان مسعود شاه معاهدة سلام ومُهادنة مع البيزنطينيين واستغل حالة البلبلة والاضطراب والانسياب السائدة على الافرنج وتوجه الى «مرعش»، فنهض «ريموند» ليدافع عن تلك المنطقة فاستنجد مسعود شاه بنور الدين كي يُحارب «ريموند» من الجهة الأُخرى. ولكن «ريموند» وبمساعدة أحد شيوخ الاسماعيلية الأكراد واسمه «علي بن وفا» وكان هذا الشيخ يحقد على «نور الدين» ويكرهه كرهاً اكبر من كرهه للصليبيين قد خرج لمواجهتهم.

وفي شهر تشرين الثاني (November) سنة ١١٤٨ م وعندما كان «نور الدين» يقطع الفيافي ويمر على القُرى المتناثرة على طرفي الطريق وبعد أن عبر نهر «قره سو» في «أفامية» فاجأه «ريموند» على جانب طريق «انطاكية». كما أن «شيركوه» قائد جيش «نور الدين» قد انسحبَ من ساحة القتال نتيجة اختلافه مع «ابن الداية الحلبي» القائد الآخر لهذه القوات. وكانت النتيجة انكسار الجيش غير المُقاد وانسحابه من ساحة القتال.

وفي الربيع الذي تلا هذه المعركة حمل «نور الدين» على انطاكية وكسر جيوش «ريموند» في منطقة «بغراس» القريبة من محل الحرب السابقة التي انتصر فيها «ريموند»، ثم توجه الى حُصن «إنّب» وهو أقوى وأشد قِلاع الصليبيين، ويقع شرق «أرنتس» وبعد محاصرة الحُصن توجه الى الجنوب.

ولكن «ريموند» توجه الى «إنّب» بعسكر نزير العدد ومعهُ شِرذمةٍ من الاسماعيلية بقيادة «علي بن وفا»، ووصل الخبر الى «نور الدين»، وبما أن «نور الدين» لم تكن لديه معلومات وثيقة لذا تراجع عن اتخاذ أي قرار حول هذا الأمر.

وحقيقة الأمر هي أن جيوش المسلمين كانت تتألف من ستةِ آلاف فارس، وهذا العدد يفوق عساكر الافرنج المتكونة من أربعة آلاف فارسٍ وألف راجلٍ.

أما «علي بن وفا» فقد حذر «ريموند» من عاقبة هذه المعركة، ولكن «ريموند» أصر على حماية قلعة «انّب»، وكان «نور الدين» قد حصل على معلومات تخبرهُ بضعف عساكر «ريموند».

وفي يوم ٢٨ / ١ / ١١٤٩ م عسكرَ جيش «ريموند» في وادٍ جنب عين «مراد» في السهل الواقع بين قلعة «إنّب» ومستنقع «غاب»، وفي مساء اليوم التالي زحف رجال «نور الدين» على المرتفعات وحاصروا الافرنج، وفي الصباح قرر «ريموند» كسر الحصار من أجل نجاة عساكره، وبينما كانت قطعات الافرنج تهم بصعود المرتفعات لكسر الحصار فاذا بزوبعة رملية وغبار شديد ضرب وجوه الخيالة وخلال ساعتين أو ثلاث سُحِقَ جيش «ريموند» عن بكرة أبيه حيث كان بين جُثث القتلى جُثة «علي بن وفا» وجُثة «رينالد» حاكم «مرعش». كما أن «ريموند» قد قُتِل بيد «شيركوه» أحد قواد عساكر «نور الدين» وبهذا استدرك «شيركوه» ما فعله في «فامية» وعوّض عدم وفائه، بهذا العمل اللائق وحصل على ما يُرضي الله سبحانه وتعالى. وبأمر «نور الدين» وضع رأس أمير انطاكية بوعاء وختم عليه وأُرسل الى خليفة بغداد هدية»[٧٨].

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-16]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1425.10.1.3.3]

وبعد مُدة من تاريخ حرب «انّب»، ومع أولُ اغتيال في صفوف الصليبية على يد الاسماعيلية النزارية، ولم تذكر المصادر القديمة ولا المصادر الحديثة بواعث هذا الاغتيال أو أسبابه، وشمل هذا الاغتيال «ريمون الثاني»[٧٩] حاكم «طرابلس» وفارسين من فرسان الصليبيين حيث قُتلوا جميعاً في بوابة ميناء «طرابلس»[٨٠].

ومنذ ذلك التاريخ ظهر الاسماعيلية بمظهر جديد وعهدٍ بكرٍ حيث أصدر حُكام «ألمُوتَ» أمراً بتعيين مُرشدٍ جديد هو «راشد الدين سنان» وأرسلوه الى الشام.

والجدير بالذكر هو أن الاسماعيلين النزاريين كانت لهم مجابهة مع الصليبيين قبل أن يظهر «سنان» على مسرح النضال. ففي سنة ٥٤٦ هـ / ١١٥١ م حدثت لهم مع الافرنج مصادمة حول تسخير قلعة «مينقة»، وكذلك في سنة ٥٥٩ هـ / ١١٦٣ م حول حيازة «الحصن الشرقي»[٨١]، وفي سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م دافعوا دفاعاً مُستميتاً أمام الصليبيين لحماية قلعة «شيزر» الاستراتيجية[٨٢]، وكما روى «المقريزي»: أن هذه القلعة قد بقت بيد الاسماعيليين مدة عشر سنوات الى أن سيطر عليها محمود زنكي[٨٣].

زعيمُ النزاريين المقتدرُ والحروب الصليبية:

وُلد أبو الحسن راشد الدين سنان بن سليمان بن محمد في سنة ٥٢٨ هـ في احدى قُرى «البصرة» من أب وأُمٍ اماميَّي المذهب، ثم انتمى أبو الحسن الى المذهب الأسماعيلي ورحل الى «ألمُوتَ» بايران، وهناك اهتم به الأمير محمد نجل كيا الكبير[٨٤]. ذكره كمال الدين ابن العديم المؤرخ الشامي معاصر أبي الحسن راشد الدين سنان، كما ذكره أبو فراس المينقي، ودونا (مع اختلاف بسيط) كيفية دخول قائد النزاريين بالشام (راشد الدين سنان) في مذهب الاسماعيلية، وكذلك سفره الى «ألمُوتَ»، ثم الشام، نقلاً عن لسان راشد الدين سنان نفسه[٨٥].

وعلى هذا استحلت نظرية «القيامة» محل «عقيدة التعليم»، وذلك لأن راشد الدين سنان تأسى بالحسن الثاني حاكم «ألمُوتَ» وأعلن نظرية «القيامة».

وبعد مُسايرة أفكار وعقائد «ألمُوتَ» واستقراره في الشام شرع بتعزيز وتوثيق مواضع النزاريين وقلاع الاسماعيليين، واهتم بزيادة عدد هذه القلاع[٨٦].

واتخذ أفكاراً وتدابير في حفظ الكيان النزاري في الشام مقابل اعداء النزاريين الثلاثة (الصليبيين - الأيوبيين - الزنكيين).

اولاً: أرسل سفيراً الى (آموري) ملك الصليبيين في «القُدس» وطلب منه اعفاء النزاريين من الضرائب التي فرضها عليهم فرسان المعبد «اسيدارية»، وفي مقابل هذا يقوم النزاريون بمساعدة ومعاضدة الصليبيين ضد «نور الدين زنكي»[٨٧]. قبل «آموري» هذا الاقتراح وتعهد أن يُنفذَ هذا عند زيارة الوفد الصليبي لـ «سنان» المعروف «بشيخ الجبل».

وعندما رجع «سفير سنان» والوفد المرافق له من «القدس» حاصرهم فرسان المعبد قرب «طرابلس» وأخبروهم:

١ - أن الفرسان يتلقون الأوامر من «البابا» مباشرة.

٢ - لم يوافق الفرسان على لغو الضرائب التي فرضوها.

ثم حملوا عليهم، وقيل ان أحد هؤلاء الفرسان ويدعى: والتر منيلي (مسنيلي) قد قتل جميع رجال الوفد.

ومن أجل حفظ العلاقات الحسنة مع النزاريين أمر «آموري» مُجازاة وتأديب فرسان المعبد. ثُم أمر قائد الفرسان أن يُسلم اليه الجاني، ولكن قائد الفرسان أبى

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-16]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1425.10.1.3.3]

وأعلن انهُ لا يُسلم المطلوبَ إلّا الى «البابا» كي يتخذ ما يراهُ مناسباً وذلك لأن فرسان الفرقة لا يخضعون إلّا لِسلطةِ «البابا». وكان «آموري» قد أخذ الغضب منه مأخذاً جعلهُ يسحق الأُصوليات والمقرراتِ ويذهب بنفسهِ مع عساكره الى فرقة الفُرسان ويقبض على «والتر» ويسجنه في سجن مدينة «صور».

لذا اطمأن الاسماعيليون من تنفيذ العدل وقبلوا اعتذار الشاه (الملك).

أما «آموري» فقد قرر أن يُقدِم طلباً بانحلال فرقة فرسان المعبد[٨٨].

واستناداً الى ما ذكره ويليام الصوري: ان (آموري) قد طلب من «البابا» انحلال ولغو هذه الفرقة بعد أن قام بمجازات وتأديب منتسبيها[٨٩].

وفي سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م تُوفي «آموري» وبوفاته انتهت المفاوضات بين الجانبين دون التوصل الى النتيجة المرجوة.

في شوال سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م تُوفي «نور الدين محمود زنكي»[٩٠] أي قبل وفاة «آموري» ملك الصليبيين. وسنحت الفرصة لصلاح الدين أن يظهر على مسرح عمليات الحروب الصليبية. كما بدأت افكار «النزاريين» تتوجه نحو الملك الأيوبي.

صلاح الدين الأيوبي ورئيس الاسماعيلية

النزارية في الشام:

بنى صلاح الدين الأيوبي دولته بالقاهرة بعد أن قضى على دولة الفاطميين بمصر سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١م على المذهب السُني، ومن أجل تحقيق طموحاته قرر ضم الشام الى دولته، لهذا ترك أخاهُ «سيف الدين» على حكومة مصر وتوجه بعساكره الى الشام سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م، وبعد فتح «دمشق» توجه الى مركزين مهمين في الشام هما: «حمص» و«حماة» وفتحهما[٩١] وتوجه بعد ذلك الى «حلب»، وتوقف في تلك المدينة لان «اسماعيل بن نور الدين زنكي» سمع نصيحة وزيره ومستشاره الأعظم «سعد الدين گمشتكين» واستنجد بالنزاريين[٩٢]. وبما أن النزاريين يعتبرون «صلاح الدين» من ألدّ الأعداءِ لِسحقهِ خلافة الاسماعيلية بمصر لذا فهُم بصددِ القضاء عليه.

وقد حاول الاسماعيلية النزارية اغتيال السلطان الأيوبي مرتين، المرة الأُولى في جمادي الثاني سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م والمرة الثانية في ذي القعدة سنة ٥٧١هـ / مايس (May) ١١٧٦ م ولم يُحالفهم الحظُّ في كلتا المرتين[٩٣]. بناءً على هذا قرر «صلاح الدين» الانتقام منهم والسيطرة على قلاعِهم وخاصةً «مِصياف»، أو هدم تلك القلاع وحصونها[٩٤]. وهنا ظهر على مسرح هذه الضغائن وساطةُ «شهاب الدين محمود الحارفي» والي «حماة» وخال صلاح الدين الأيوبي حيث تمكن من إزالة الغيوم من سماء العلاقات واعادة المياه الى مجاريها.

نعم في كفة القسطاس الأُولى تستقرُّ العلاقة الحسنة بين الأيوبين والنزاريين. أما كفة القسطاس الأُخرى فلا يزال يشغلها موضوع الأتابكة الزنكيين حيث لا يزالون مسيطرين على مدينة «حلب»، وصلاتهم بالاسماعيلية تسيرُ من سيئ الى أسوءَ. حيث سيطر اسماعيل زنكي في سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م على قرية «حُجيرة» قرب حلب، وتعتبر هذه القرية من المواضع المهمة للنزاريين، فطلب «سنان» أمير الاسماعيلية النزارية انسحابهم منها، فأهملُوا طلبهُ ولم يردُّوا عليه، فدخل بجماعته مدينة حلب مُتحدياً وأحرق سوق المدينة[٩٥]، اضافة الى أنهم (وقبل سنتين من هذه الحادثة) اغتالوا «شهاب الدين أبا صالح بن العجمي، وزير اسماعيل زنكي»[٩٦].

والظاهرُ أن العلاقات بين الاسماعيلية النزارية

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-16]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1425.10.1.3.3]

والصليبيين متوترة سيئة، حيث نراهم في السنين الأخيرة من عُمر «سنان» قد اغتالوا «كنراد دمونفرا» سلطان اورشليم الجديد، اغتالهُ فدائيان من فدائي الاسماعيلية النزارية في مدينة «صور»[٩٧]. وذكر المؤرخون الأُوروبيون المعاصرون أن سبب هذا الاغتيال هو: ان «كنراد» قد أغار على حمولة احدى سُفن «سنان» وألقى بحارة السفينة في مياه البحر[٩٨].

فإذا كان ما ذكره «استيفن رانسيمان» حول الاعتذار الذي قدمهُ الاسماعيليون الى خليفة «كنراد» صحيحاً يكون السببُ الوحيدُ لاغتيالِ «كنراد» هو التأكيد والترسيخ على السيطرة على مسرح القُدرة في الشام[٩٩].

سنان والصليبيون:

كانت أغلب القلاع والحصون التي سخرها أو اشتراها الاسماعيليون في جبل «بهراء» بيد الصليبيين. في سنة ١١٤٢ م أو ١١٤٥ م منح حاكم «طرابلس» قلعة «حصن الأكراد» أو «الحصن» الواقعة على بعد ٢٥ ميلاً من قلعة «مصاف» الى الفرسان اكراماً لهم. وبرغم أن البعض يعتقد أن حملات الصليبيين على مناطق الاسماعيلية ثأراً لدم حاكم طرابلس الذي أُغتيل سنة ١١٥١ م، ولكننا نُشاهدهم قد كفُّوا عن هذه الحملات بعد التوافق مع الاسماعيلية على دفع الضرائب الى فُرسان المعبد.

وكان «سنانُ» يبحث عن واسطة ارتباط تربطه بملك الصليبيين بالقُدس، لعله يتمكن بهذه الوسيلة أن يحصل على دستور يتمكن بموجبه ألا يدفع الاسماعيليون الضرائب التي فرضها عليهم قائد فرسان المعبد.

بدأت المفاوضات بين «سنان» وملك القُدس (آموري الأول) سنة ١١٧٢ م وقيل ١١٧٣ م وقد تمكن «سنان» من الحصول على دستور ملكي يأمر بعدم دفع الضرائب من قبل الاسماعيليين.

وقد ثار فرسان المعبد على هذا العمل، وقتلوا «سفير سنان» حين عودته.

وروى «ويليام الصوري» أن «سفير سنان» قد قدم اقتراحاً يتضمن قبوله الدخول في الدين المسيحي. والمحتمل هو أن «سفير الاسماعيلية» قد بين لملك القُدس أن نظرتهم الدينية تُقارب عقائد المسيحية كما يكُنُّون احتراماً كبيراً للمسيح عيسى بن مريم (ع) لكونه نبياً كلم الناس في المهدِ صبياً.

بعد وفاة «آموري الأول» في سنة ١١٧٤ م وتراجع «صلاح الدين» عن مناطقه، يظهرُ أن النزاريين قد وجهُوا حِرابهُم نحو «صلاح الدين»، وهذا يعني أن علاقتهم مع الصليبيين قد تحسنت في تلك الآونة.

في سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م تُوفي اكبر شيوخ الاسماعيلية «راشد الدين سنان» المعروف بـ «شيخ الجبل»، وخلال هذه السنةِ فقد الأيوبيون قائدهم «صلاح الدين»، وفقد الاسماعيليون النزاريون مرشدهم «راشد الدين سنان»[١٠٠].

وكان خليفة «صلاح الدين»، وخليفة «شيخ الجبل» الاسماعيلي يؤكدان على العلاقات الأخوية الحسنة بين أتباع المذهبين، وكان هذا الائتلاف جلياً عندما اغتال الاسماعيلية النزارية سنة ٦١١ هـ / ١٢١٤ م «ريموند» نجل «بوهيموند الرابع»[١٠١] ملك انطاكية في كنيسة «انطرطوس»[١٠٢] أو «طرطوس» مما جعل الصليبيون يُحاصرون قلعة «الخوابي»، فثارت حمية الملك الأيوبي في «حلب» وهب مدافعاً وناصراً الاسماعيليين النزاريين، وسانده في هذا النضال حُكام دمشق، فاضطر الصليبيون الى الانسحاب أمام هذه الجيوش الجرارة[١٠٣].

قيل في الصِلات «الصليبية ـ الاسماعيلية» الى عصر «لوئي التاسع» الملك الفرنسي: إنّ الاسماعيلية كانوا يدفعون الجزية الى الفرسان الصليبيين. وأشار أبو

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-16]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1425.10.1.3.3]

الفضائل محمد بن علي بن نطيق الحموي في كتابه «التاريخ المنصوري» الى أن الاسماعيلية النزارية رغم قدرتهم المشهورة ورغم أخذهم الأتاوة من الملوك أمثال «علاء الدين كي قُباد»[١٠٤] و«فردريك الثاني» امبراطور المانيا، كانوا يدفعون الجزية الى الفرسان الصليبيين[١٠٥].

وأضاف أبو الفضائل الحموي قائلاً: عندما يُطالب الفرسانُ الاسماعيليةُ بالخراج يقول الاسماعيليون: «ملككم الامبراطور يُعطينا وانتم تأخذون منا»[١٠٦]، نعم لقد كان الاسماعيليون يؤدون الخراج مُكرهين.

ولم تدُم مدة دفع الخراج (الجزية) طويلاً حيث أمر «لوئي التاسع» لغو دفعهِ. وكان لهذا التقارب أثره الفاعل في عمليات قتل الصليبيين المخالفين للفرسان من جانب، وقلق البابا «كريكوري التاسع»[١٠٧] الذي وصل الى درجةٍ جعلته يُندد بهذا التقارب بموجب رسالة رسمية أرسلها الى أساقفة القُدس من جهة أُخرى[١٠٨] يجعل الظن بأن الجزية المفروضة على الاسماعيلية والعمالة التي كانوا يقومون بها كانت نتيجةً للضعف الذي سيطر على قُدرة الاسماعيلية النزارية في «ألمُوتَ» منذ أوائل القرن السابع الهجري، ونتيجة لوفاة «سنان» الذي لم ير اسماعيلية الشام رئيساً مقتدراً بعدهُ، قد جعل الميل والتقرُّب الى فرسان الصليبية المتواجدين في «حصن الأكراد» القريب من قلاع الاسماعيلية النزارية أمراً ضرورياً لازماً واجباً.

هزم المسلمون «لوئي التاسع» في معركة «دمياط» سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٥٠ م، حيث رجع الى «عكا» وحاول التقرب الى نزارية الشام.

كان هدف «لوئي التاسع» من تجيش الجيوش للحرب السابعة هو ايجاد جبهة مشتركة غربية آسيوية ضد «مصر والشام»، لذا فان أي مجموعة أو تنظيم تُساند هذا الهدف يجب استغلالها وخاصة اسماعيلية الشام لأن صِلاتهم بالدولِ الاسلامية جعلتهم يتأرجحون بين الدول الاسلامية والصليبيين.

ذكر الرحالةُ «جوينويل» حول «لوئي التاسع» مطالب منها: عندما حل «لوئي» في «عكا» خلال السنوات «٦٤٨ ـ ٦٥٢ هـ = ١٢٥٠ ـ ١٢٥٤ م» جاء اليه ممثل «شيخ الجبل» وسأل الملك الفرنسي، هل تعرف شيخنا؟ فأجابهُ الملكُ: لم أرهُ ولكنني سمعتُ عنه كثيراً. فقال ممثلُ «شيخ الجبل» لِلُوئي: يجب عليك أن تدفع لشيخنا جزية تُعطى له كل سنةٍ كما يفعل امبراطور المانيا، وملك الحجر، وسلطان مصر وغيرهم[١٠٩]، وذلك ولأنهم يعرفون تمام المعرفة أنهم مطمئنون على حياتهم طالما متمتعون برضاء مولاي عليهم»[١١٠].

الظاهر أن النزاريين قد طلبوا من ملك الصليبية الفرنسي في هذا اللقاء عفوهم من دفع الضرائب المفروضة عليهم، وذلك لأن ممثل «شيخ الجبل» قال للوئي ان صعب عليك ما طلبه شيخنا، «فأمر بأعفائهِ من الجزية التي يدفعها للأسبدارية والداوية، وحينذاك ينصرفُ عنك»[١١١].

واضاف المؤرخ «جوينويل» قائلاً: كان الاسماعيلية في ذلك الزمن يدفعون الجزية للأسبدارية (الفرسان) وللداوية (الرجّالة ـ خدمة المعبد) وذلك لأن هؤلاء الصليبيين لا يهابون الاسماعيلية النزارية (أو كما سماهم: الحشاشين)[١١٢].

والجدير بالدراسة هنا هو سبب الجزية التي يدفعها الاسماعيلية للصليبيين. وخصوصاً بعدما علمنا أن الاسماعيلية يأخذون الأتاوة وخلال سنوات طويلة من الأمراء والسلاطين والملوك. فإذا نظرنا الى قلاع الاسماعيلية في الشام نظرةً جُغرافية سنحصلُ على قسمٍ من الحقيقة الواقعية. نعم ان سلسلة قلاع الاسماعيلية الواقية المنيعة التي تبدأ من مركز الشام وتمتد حتى ساحل «طرابس»، وتشمل قلعة «مصياف»،

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-16]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1425.10.1.3.3]

قلعة «الرصافة»، قلعة «الحوابي»، قلعة «قدموس»، قلعة «كهف»، قلعة «مينقة»، وقلعة «عليقة» تقع جميعها بين مناطق سُكنى الصليبيين ومحاصرة بالحصون العسكرية الاستراتيجية الصليبية، وهذا ما يجعل كافة قلاع الاسماعيلية تحت أيدي القوى الصليبية يُهدِدُونها متى شاؤوا. وكانت قلعة «حُصن الأكراد» المشهورة بقلعة «الحُصن» من أهم تلك القلاع وتعرف لدى الصليبية بقلعة «كرك دوشواليه»[١١٣]، وتمتاز هذه القلعة عن سواها بأبراجها العظيمة، ومتاريسها الواسعة، وخنادقها الكبيرة. وكانت تحت سيطرة الصليبيين من سنة ٥٠٤ هـ / ١١١٠ م الى سنة ٦٧٠ هـ / ١٢٧١ م وهي السنة التي حررها «بيبرس المملوكي» من سُلطاتهم وكذلك قلعة «مرقب» التي سخرها الصليبيون بعد سبع سنوات من تسخير «حصن الأكراد» وظلت في أيديهم الى أن حررها «المماليكُ» سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م. وقلعة «برج صافيتا» التي أطلق عليها الغربيون اسم «القصر الأبيض»[١١٤] كانت بيد فرسان المعبد الصليبيين[١١٥]. لقد كانت هذه القلاع الثلاث من التحصُّنات والمتاريس المهمة لقوات الصليبيين، وظلت مركز تهديد دائم للنزاريين.

امتاز العصر الثاني من الحروب الصليبية بهوادة ولين ورفق بعد التعصب الديني لدى الصليبية، وتحول الأمر الى المنافع المادية الاقتصادية، ومن الطبيعي أن تكون العلاقات بين الصليبيين والناس مرتبطة بصرحٍ أُسس على المنافع المادية[١١٦].

وعلى أي حال لم يستفد الاسماعيليون من هذا اللقاء فائدة تذكر، وذلك لان «رجينالد دو ويشيه» قائد فرسان المعبد «الأسبدارية» و«ويليام دوشاتونف»[١١٧] قائد «الداوية» قد وقفا حائلاً أمام أي مساعدة أراد «لوئي» أن يقدمها للاسماعيلية النزارية.

وبعد هذا الملتقى أرسل «لوئي التاسع» أعضاء وفد الاسماعيلية النزارية الى قلعة «مصياف» وارسل معهم راهب شرقي يجيدُ العربية[١١٨] باسم «ايوبرتوني»[١١٩] ورُوي أن هذا الراهب قد سحرته مكتبة هؤلاء القوم في مصياف[١٢٠]، وعندما رجع الى «لوئي التاسع» نقل اليه ما أدركه من مبادئ وافكار الاسماعيلية[١٢١].

وقد تأثر «جوينويل» بما رواه «ايوبرتوني» حول عقائد الاسماعيلية النزارية، فقال:

«لا يعتقدُ البدو بمحمدٍ (ص)، ولكنهم يعملون بشريعة علي ابن عمهِ. وبهذا، يؤمن شيخ الجبل زعيم الحشاشين، وعقيدتهم أن الشخص اذا ماتَ في سبيلِ سيدهِ أو لأي سبب كريم آخر، حلت روحهُ في جسدِ شخصٍ آخر وهي أكثر راحة واطمئناناً، وهذا هو السببُ الذي من أجلهِ لا يعبأ الحشاشون بموتهم إذا لاقوا مصرعهم حين ينفذون أوامر شيخِ الجبل»[١٢٢].

لقد انهزمَ «لوئي التاسع» في معركة «دمياط» أمام سلاطين السُنةِ من آلِ أيوب وأُمراء المماليك، وكان يجب عليه الانتقام في أول فُرصة سانحة. وأراد استغلال الاسماعيلين النزاريين الذين قال عنهم عماد الدين الكاتب الاصفهاني: «لم يجحد أحدٌ من الملوكِ في حفظِ نفسهِ منهم رحيلةً»[١٢٣] ضد اخوانهم المسلمين. ولم تكن النتيجة إلّا مبادلة السفراء والهدايا، فقد أرسل «شيخُ الجبلِ» الى «لوئي» ثياباً وخاتمه الثمين، وفي مقابل هذا أهدى اليه «لوئي» جواهر وثياب ووسائل أُخرى.

وفي العصر المملوكي وبرغم أن الاسماعيلية النزارية قد انكسرت شوكتهم، ولم تبق لديهم قُدرة تلك الأيام الذهبية، لكن السلاطين المماليك وعلماء قصورهم كانوا ينظرون اليهم عين تلك النظرة التي كانت ترمُقهم قبل الحروب الصليبية نظرة العداء والخصومة والحقد والحذر ويضعونهم في موازاة الصليبية في كفّة الأعداء

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-16]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1425.10.1.3.3]

والخصوم.

ومثال ذلك في قول محي الدين بن عبد الظاهر مهنا وكان من علماء الديوان المملوكي عندما خاطب «بيبرس» عند انتصار مخدوش على الاسماعيلية وتسخير قلعة «عكار» وكانت من الحصون المهمة وجعل فتحها اكبر من فتح «عكا» آخر حصون الصليبية حيث قال:

يا مليكَ الأرضِ بُشرا ـ ك، فقد نلت الاراده
ان عكّارَ يقيناً ـ هي عكا وزياده[١٢٤]

الهوامش

١ـ المصطفى لدين الله لقب نزار نجل المستنصر الأكبر. إتّعاظ الحنفاء، ج ٣، ص ١٢. أخبار مصر، ص ٦١. النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٤٢.

٢ـ خلاصة هذا الإدعاء هو اعتقادهم بأحقية المستعلي النجل الأصغر للمستنصر. وقد دون الآمر بأحكام الله نجل المستعلي رسالتين في أحقية النزاريون، هما:

آ ـ الهداية الآمرية

ب ـ إيقاع صواعق الإرغام.

٣ـ دوّن حسن الصباح هذه النظرية في رسالته الصغيرة «الفصول الأربعة»، وقد أتى بهذه الرسالة الشهرستاني في «الملل والنحل»، وهاجسن في الملحق الثاني من كتابه «فرقة الاسماعيلية» ص ٤١٩ـ٤٢٢.

٤ـ تعريب عن كتاب «افسانه‌هاى حشاشين» ص ١٣٥ ـ ١٣٦.

٥ـ جبل عظيم من أعمال حلب الغربية، يشتمل على مدن كثيرة وقلاع، عامتها للاسماعيلية: معجم البلدان، ج ٢، ص ١٠٢ (جبل السماق). جبل عظيم من أعمال حلب يشتمل على مدنٍ وقرى أكثرها للاسماعيلية زكريا القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٤ هـ ص ٢٠٧. و«مذاهب عامتهم في زماننا هذا مذهب الاسماعيلية النزارية». ابن عديم الحلبي. بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكّار، دار القلم العربي، حلب، ١٤٠٨ هـ ج ١، ص ٤٢٣.

٦ـ صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج ٤، ص ١٤٦ ـ ١٤٧.

٧ـ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم الحراني الدمشقي (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ / ١٣٢٨م) من كبار فقهاء الحنابلة، كان داعية اصلاح في الدين، خلّف مصنفات كثيرة، وكان كثير التعصب على الشيعة.

٨ـ المقصود من الضمير هنا هو أنصار الفرقة «النصيرية» وهم حسب اعتقاد ابن تيمية نفس «الاسماعيلية» مؤيدي «ألموتَ».

٩ـ رسائل ابن تيمية (رسالة في الرد على النصيرية)، ص ٩٧.

١٠ـ ذيل تاريخ دمشق، ص ٢٣٠ و٣٠٢. وصفه صاحب «البستان الجامع» بالجاسوس (ص ١١٥). كما ان بعض المؤرخين المعاصرين أمثال الدكتور حسن ابراهيم حسن يرفض فكرة بدأ النشاطات النزارية في سنة ٥٢٠ هـ عندما تسلطوا على قلعه بانياس. (تاريخ الاسلام، ج ٤، ص ٢٧٦).

١١ـ تاريخ ابن خلدون (الترجمة الفارسية بقلم عبدالمحمد آيتي)، ج ٤، ص ٢٥٤. لويس، برنارد: فدائيان اسماعيلي (= الفدائيون الاسماعيليون)، ترجمة فريدون بدره‌اى، مؤسسه مطالعات وتحقيقات فرهنگى (معهد العلوم الانسانية والدراسات الثقافية)، طهران ١٣٧١ هـ ش، ص ١٤٦.

١٢ـ ذيل تاريخ دمشق، ص ١٤٢. زبدة الحلب في تاريخ حلب (تحقيق سامي الدهان)، ج ٢، ص ١٤٥، وذكر ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (ج ٥، ص ٢٠٥) ما يشابه هذا النص.

١٣ـ ذيل تاريخ دمشق، ص ٢١٧. زبدة الحلب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ١٢٨. ابن مُيسّر أخبار مصر، ٣٧ ـ ٣٨. النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٥٨.

١٤ـ استيفن رانسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ١٤٧.

١٥ـ مدينة في سوريا وهي اليوم بين دمشق الشام وحلب.

١٦ـ البستان الجامع، ص ١١٥. ذيل تاريخ دمشق، ص ٢٣٠. زبدة الحلب في تاريخ حلب، ج ٣، ص ٥٩٠. النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٦٨ ـ ١٦٩. الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٤٢٢. تاريخ ابن خلدون، ج ٤، ص ٢٥٩. مرآة الزمان، ج ٨، ص ١٣. ذكرت بعض المصادر تاريخ قتل حاكم حمص سنة ٤٩٥ هـ (مثل ابن الاثير وابن تغري بردي) أما المشهور فهو سنة ٤٩٦ هـ.

١٧ـ من القلاع المعروفة في طرابلس، ذكرتها المصادر الغربية باسم «كرك دوشواليه».

١٨ـ استيفن رانسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٦٧.

١٩ـ المصدر السابق، ص ٦٤ ـ ٦٩.

٢٠ـ أفاميا: مدينة حصينة من سواحل الشام وكورة من كور حمص (معجم البلدان، ج ١، ص ٢٢٧). وفي بغية الطلب في تاريخ حلب (ج ١، ص ١٤٣): هي مدينة قديمة... ولها قلعة منيعة في نهاية القوة.

٢١ـ تؤكد بعض المصادر أن خلف بن ملاعب كان امامياً أو مستعلوياً

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-16]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1425.10.1.3.3]

(الفدائيون الاسماعيليون)، ص ١٤٦.

٢٢ـ ذيل تاريخ دمشق، ج ٥، ص ١٩٢. تاريخ ابن خلدون (الترجمة الفارسية بقلم عبدالمحمد آيتي)، ج ٤، ص ٢٥٠. زبدة الحلب، ج ٢، ص ١٥١. الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٢٦٠. النجوم الزاهرة، ج ٥ ص ١٩٢. ذكر «هاجسن» هذا الواقعة ضمن حوادث سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦م.

٢٣ـ الفدائيون الاسماعيليون، ص ١٤٧.

٢٤ـ Tamcred.

٢٥ـ البستان الجامع ص ١١٦. الكامل في التاريخ، ٦٤٠، ص ٤٦٧. زبدة الحلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٣٦٤. ذيل تاريخ دمشق، ص ٢٤٣.

٢٦ـ كفرلاثا: «من نواحي حلب، بينهما يوم واحد... وأهلها اسماعيلية». معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٧٠.

٢٧ـ الاعتبار، ص ٧٦. تاريخ وعقائد الاسماعيلية، ص ٤١٣. يعتقد مؤلف هذا الكتاب (فرهاد دفتري) أن تسخير «كفرلاثا» مظهر ودُرّة كفاح ونضال الاسماعيلية ضد الصليبيين، في الوقت الذي سيطر الصليبيون قبل خمس سنوات من هذا التاريخ (سنة ٤٩٩ هـ / ١١٠٥م) على منطقة «سرمين» من أعمال حلب والتي كانت مقر الاسماعيلية وأجبرتهم على الانسحاب الى «أفاميا». تاريخ ابن خلدون، ج ٤، ص ٢٥٠.

٢٨ـ الكامل في التاريخ لابن الاثير: ج ٦، ص ٥١٢.

٢٩ـ الفدائيون الاسماعيليون، ص ١٥٧.

٣٠ـ تاريخ الحروب الصليبية، ص ٩٧.

٣١ـ هناك أختلاف في تاريخ قتل «مودود»، قال مؤلف البستان الجامع (ص ١١٧)، وابن خلدون (ج ٤، ص ٢٥٣): سنة ٥٠٦ هـ أما ابن القلانسي (ذيل تاريخ دمشق، ص ٢٩٨)، وابن الأثير (الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٥١٣)، وابن أبي الهيجا الأردبيلي (تاريخ ابن أبي الهيجا، ص ١٧٠) فقد قالوا في سنة ٥٠٧ هـ وقال صاحب (تاريخ الحروب الصليبية، ج ١، ص ٥٥٠) سنة ١١١٣م.

٣٢ـ تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ١٤٧.

٣٣ـ البستان الجامع، ص ١١٧. ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٠١. تاريخ ابن أبي الهيجا، ص ١٧١. الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٥١٤. دول الاسلام، ص ٢٦٢. زبدة الحلب، ج ١، ص ٣٧٣.

٣٤ـ الاعتبار، ص ١٥٨ ـ ١٦٠. تاريخ حلب، ص ٣٦٦. ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

٣٥ـ ذكر المقريزي: أن الاسماعيلية قد سيطروا على هذه القلعة سنة ٥٥٢ هـ (السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١، ص ١٢٥).

٣٦ـ الفدائيون الاسماعيليون، ص ١٣٩. وللأستاذ «فرهاد دفتري» تحليل مشابه وبعبارات موازية لما ذكره «برنارد لويس» والظاهر أن الاستاذ دفتري قد استعار هذا المضمون دون الاشارة الى المصدر. (راجع: تاريخ وعقائد اسماعيلية، ص ٤١٤)

٣٧ـ الكاشاني، زبدة التواريخ، ص ١٦٢. ذيل تاريخ دمشق، ص ٣١٥، البستان الجامع، ص ١١٧.

٣٨ـ زبدة الحلب (تحقيق سهيل زكار) ج ١، ص ٣٨٨. تاريخ حلب، ص ٣٦٩.

٣٩ـ الأرتقي حاكم حلب، هو بلك ابن شقيق ايلغازي بن أرتق، كان ايلغازي رئيس فرع الأرتقيين في «ماردين» سنة ٥١١ هـ / ١١١٧م، سلب حلب من أيدي السلجوقيين حيث دام حكم الأرتقيين في حلب احدى عشرة سنة، راجع كتاب زبدة الحلب (تحقيق سامي الدهان) ج ٢، ص ١٨٥ ـ ٢٠٥.

٤٠ـ الفدائيون الاسماعيليون، ص ١٥٠.

٤١ـ (Subeiba).

٤٢ـ تاريخ وعقائد الاسماعيلية، ص ٤٣٠. فرقة الاسماعيلية، ص ١٣٨.

٤٣ـ ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٤٣.

٤٤ـ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق يحيى زكريا عبارة، دمشق، ١٩٩١م، ج ١، ص ٢٦٤.

٤٥ـ الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٦٢م، ج ٢، ق ٢، ص ١٤٠.

٤٦ـ ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٤٣.

٤٧ـ منطقة في جنوب وادي البقاع وجنوب بانياس.

٤٨ـ تاريخ ابن أبي الهيجاء، ص ١٨٦. تاريخ حلب، ص ٣٨١. ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٥٣. اتعاظ الحنفاء، ج ٣، ص ١٢١. ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق محمد زايد، بيروت ١٩٧١م، ص ٩٥.

٤٩ـ البستان الجامع، ص ١٢١. المختصر في أخبار البشر، ج ٣، ص ٩.

٥٠ـ المصدر السابق.

٥١ـ تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٢٠٦.

٥٢ـ تاريخ الزمان، ص ١٤٢، نورالدين والصليبيون، ص ٢٤.

٥٣ـ دمشق والمملكة اللاتينية في القدس، ص ١٢١ ـ ١٢٢. غوانمه، يوسف درويش، التاريخ السياسي لشرقي الأردن في العصر المملوكي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٢م، ص ٤٠.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-16]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1425.10.1.3.3]

٥٤ـ دمشق والمملكة اللاتينية في القدس، ص ١٢٢ ـ ١٢٣، رينيه كروسه، تاريخ الحرب الصليبية، ص ١٣٤.

٥٥ـ الكاشاني زبدة التواريخ، ص ١٨٣. وهو يعتقد أن بوري قتل في سنة ٥٢٤ هـ.

٥٦ـ البستان الجامع، ص ١٢٢.

٥٧ـ المصدر السابق، ابن قطان المراكشي، نظم الجمان، ص ٢١٧ ـ ٢٢٠. الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٦٢١.

٥٨ـ حطين مسيرة التحرير...، ص ٦٣.

٥٩ـ جهاد المسلمين في الحروب الصليبية، ص ٢٢٣.

٦٠ـ تاريخ الزمان، ص ١٤١. البستان الجامع، ص ١٢٠. ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٤٠. الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٦٠٢. تاريخ ابن أبي الهيجاء، ص ١٨٢. زبدة الحلب، (تحقيق سهيل زكار)، ج ١، ص ٤٢٩. تاريخ حلب، ص ٣٧٦.

٦١ـ زبدة الحلب (تحقيق سهيل زكار)، ج ١، ص ٤٢٩.

٦٢ـ حدد «برنارد لويس» جبل «بهراء» في منطقتين: المنطقة الأولى في شمال غربي جبل «السماق»، (راجع: الاسماعيليون في التاريخ، ص ٣٧١). والثانية في جنوب غربي جبل «السماق» (انظر: الفدائيون الاسماعيليون)، ص ١٥٦. والظاهر هو خطأ مترجم الكتاب الأول، لأن جبل «بهراء» يقع في جنوب غربي جبل السماق.

٦٣ـ «قدموس» تقع في مدينة «مرقب» وسط «مصياف» و«كهف». (صبح الاعشى، ج ٤، ص ١٤٧).

٦٤ـ زبدة الحلب في تاريخ حلب، ٢٤٠، ص ٤٤٥. الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٦٣٩. تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص / ٢٣. تاريخ ابن أبي الهيجا، ص ١٨٢ حيث ذكر هذه الواقعة سنة ٥٢٣ هـ.

٦٥ـ الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٦٣٩.

٦٦ـ Frederic Walpole.

67 - The Amsayrii (or Assassims)' with travels in the further east' in 1850 - 1851' London' 1851' vol3' p.2'8 - 303.

٦٨ـ ذيل تاريخ دمشق، ص ٤٠٧.

٦٩ـ ذيل تاريخ دمشق، ص ٤٢٨. تاريخ ابن سباط، ص ٧٢. دول الاسلام، ص ٣٧٨.

٧٠ـ تاريخ وعقائد الاسماعيلية، ص ٤٣٢.

٧١ـ ذيل تاريخ دمشق، ص ٤٦٨. زبدة الحلب، ٢٤٠، ص ٤٧٥ـ٤٧٦.

٧٢ـ المصدر السابق.

٧٣ـ إنَّبُ: حصن من اعمال عزاز من نواحي حلب. معجم البلدان، ج ١، ص ٢٥٨.

٧٤ـ Raymond of Amtioch.

٧٥ـ البستان الجامع، ص ١٢٩ (والواقعة فيه سنة ٥٤٣ هـ). زبدة الحلب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٤٧٨ ـ ٤٧٩. تاريخ ابن سباط، ج ١، ص ٩١ ـ ٩٢. الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٧٧ ـ ٧٨. رانسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٣٧٨ ـ ٣٧٩. التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص ٩٨.

٧٦ـ ذيل تاريخ دمشق، ص ٤٧٣ ـ ٤٧٧.

٧٧ـ تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٧٩١.

٧٨ـ تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٣٧٨ ـ ٣٨٠.

٧٩ـ Raymond ii.

٨٠ـ ويليام الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٣، ص ٨٠٥.

٨١ـ الفرقة الاسماعيلية، ص ٢٤٦.

٨٢ـ ذيل تاريخ دمشق، ص ٥٣٤.

٨٣ـ السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١، ص ١٢٥.

٨٤ـ النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ١١٧. الطائفة الاسماعيلية، ص ٩٩. الاسماعيلية بين الحقائق والأباطيل، تأليف هاشم عثمان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ١٩٩٨، ص ٦٧.

٨٥ـ راجع: فرقة الاسماعيلية، ص ١٩٩ ـ ٢٠١.

٨٦ـ صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٤٧. شيخ الربوة (مقتطفات من كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر) باعتناء عبد الرزاق الأصفر، دمشق، ١٩٨٣ م، ص ١٩٨ ـ ١٩٩. تاريخ وعقائد الاسماعيلية، ص ٤٥٢.

٨٧ـ ويليام الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٩٦٥. رانسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٤٦٢. تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص ٤٠٤.

٨٨ـ رانسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٤٦٣، وقد نقل رانسيمان هذه الواقعة عن «ويليام الصوري»، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٩٦٧ ـ ٩٦٩.

٨٩ـ ويليام الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٩٦٨.

٩٠ـ التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص ١٦١.

٩١ـ البستان الجامع، ص ١٤٠. الروضتين في أخبار الدولتين، ج ١، ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦. المختصر في أخبار البشر، ج ٣، ص ٥٦. تاريخ ابن سباط، ج ١، ص ١٣٩ ـ ١٤٠. الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٥.

٩٢ـ سنا البرق الشامي، ص ١٨١. عيون الروضتين في أخبار الدولتين، ج ٢، ص ١٠. زبدة حلب (تحقيق سهيل زكار)، ج ٢، ص ٥٢٠. تاريخ ابن سباط، ج ١، ص ١٤٧. الفتح القدسي، ص ١٧٨ ـ ١٨٠.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-16]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1425.10.1.3.3]

٩٣ـ البستان الجامع، ص ١٤١. سنا البرق الشامي، ص ١٠٠ـ ١٠٢. السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١، ص ١٦١. تاريخ ابن سباط ج ١، ص ١٤٠. الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، ج ١، ص ١٣١. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج ٢، ص ٢٤. الأخبار السنية، ص ١٧٨.

٩٤ـ الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٢٦٥. عيون الروضتين في أخبار الدولتين، ج ٢، ص ٣٠. السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١، ص ٦٢. الأخبار السنية في الحروب الصليبية، ص ١٨١. مفرج الكروب في أخبار بني ايوب، ج ١، ص ٤٧.

٩٥ـ زبدة الحلب (تحقيق سهيل زكار) ج ٢، ص ٥٣٥ـ ٥٣٦.

٩٦ـ المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٣٠.

٩٧ـ الفتح القسي في الفتح القدسي، ص ٥٨٩ ـ ٥٩٠. الروضتين في أخبار الدولتين، ج ٢، ص ١٩٦. تاريخ ابن سباط، ج ١، ص ٢٣٠.

٩٨ـ استيفن رانسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٣، ص ٨٢. گروسه، تاريخ الحروب الصليبية، ص ٢٨٧.

٩٩ـ تاريخ الحروب الصليبية، ج ٣، ص ١١٠.

١٠٠ـ البستان الجامع، ص ٥. الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٤٠٣. عيون الروضتين في أخبار الدولتين، ج ٢، ص ٢٨١. تاريخ ابن سباط، ج ١، ص ٢٠٦ـ ٢٠٧.

١٠١ـ Bohemond iv.

١٠٢ـ «وهي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية وأول اعمال حمص» معجم البلدان ج ١، ص ٢٧٠.

١٠٣ـ زبدة الحلب «تحقيق سهيل زكار» ج ٢، ص ٦٣٥.

١٠٤ـ الملك السلجوقي على بلاد الروم من سنة ٦١٦ هـ/ ١٢١٩ م الى ٦٣٤ هـ/ ١٢٣٧ م.

١٠٥ـ التاريخ المنصوري، ص ١٤٥ و١٥١.

١٠٦ـ المصدر السابق، ص ١٥١.

١٠٧ـ Gregorg iv.

١٠٨ـ مثل قتل «آلبرت» بطريق بيت المقدس وعدو الفرسان سنة ٦١٢ / ١٢١٥ م. رانسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٣، ص ١٦٧.

١٠٩ـ جوانفيل، مذكرات (القديس لويس ـ حياته وحملاته على مصر والشام). ترجمة حسن حبشي، دائرة المعارف، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٢٠٣ـ ٢٠٤.

١١٠ـ المصدر السابق، ص ٢٠٤.

١١١ـ المصدر السابق، ص ٢٠٤.

١١٢ـ نفس المصدر.

١١٣ـ Kark de Chevaliers.

١١٤ـ Chastel Blanc.

١١٥ـ راجع: ابن شحنة، الدُّر المنتخب في تاريخ حلب، باعتناء عبد الله محمد درويش، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٨٤ م، ص ٢٦٧.

١١٦ـ العدوان الصليبي على بلاد الشام، ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

١١٧ـ William de Chateaumeuf.

١١٨ـ القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام، ص ٢٠٦.

١١٩ـ Yves le Berton.

١٢٠ـ رانسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٣، ص ٣٣٤.

١٢١ـ ترجمة عما جاء في كتاب «أفسانه حشاشين»، ص ١٣٩ ـ ١٤٠.

١٢٢ـ القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام، ص ١٢٥.

١٢٣ـ تاريخ دولة آل سلجوق، تلخيص البنداري، تحقيق لجنة احياء التُراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠ هـ ص ٦٨. كما ذكر «جوينويل» في كتاب رحلته، وجلّهُ من الاسماعيلية وسيوفهم ويقولُ: كان لوئي مع قسيس كنيسة صيدا داخل الكنيسة لاجراء مراسم العشاء الرباني، وفجأت ذُعر لوئي حيث ظن أن القسيس الطويل الاصغر اللون ذا الشعر الطويل رجلٌ من الاسماعيلية.

١٢٤ـ القلقشندي، مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٥ م، ج ٢، ص ١٢١.

* * *

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-16]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1425.10.1.3.3]